اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل
مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة
وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث
اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة
الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة
بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا
في ذلك ثلاثة انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني
تفضيل انفسهم على ربهم حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشؤا في الحلية
وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم
اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم واد ناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء
للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر
الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في ايات وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ
مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص
علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل لهم وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم لما لم يعلموا ذلك بطريق
المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال
ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمانينة

وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله اي الملائكة
ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول
هذه ولدي وهؤلاء ولدي فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام
على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات
قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قراها حمزة والاعمش
وهذه القراءة وان كان محلها في صحيحة فالذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف
هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن
جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين وقرئ تذكرون من ذكر
ام لكم سلطان اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله
فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الايات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع
واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه
احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من
ان يخطر مخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا
ويتظاهر به مذهبا وجعلوا بين الله وبين الجنة واراد الملائكة نسبا وهو زعمهم
انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك
جنسية جامعة له وللملائكة فان قلت لم سمى الملائكة جنة قلت قالوا
الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر
منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وانما
ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا
منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار
وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوي
بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوي بيني وبين عبدي واذا

Copyright King Saud University